

الخصائص

على مألوف العرف في تخصيص العِلَّة فأمَّـا هذا الموضع فمِـظنَّة من استمرار المحجَّة واحتماء العِلَّة وذلك أن يقال إنَّ استاف هنا لا يراد به تسايـفوا أي تضاربوا بالسيوف فتلزم صـحَّةـته كصـحَّة عين تسبا يفوا كما لزمت صـحَّة اجتورـرُوا لمـا كان في معنى ما لا بد من صـحَّة عينه وهو تجاوزوا بل تكون استافوا هنا تناولوا سيوفهم وجرَّـدوها ثم يعلم من بعدُ أنهم تضاربوا مما دلَّ عليه قولهم استافوا فكأنه من باب الاكتفاء بالسبب عن المسبب كقوله .

(ذرَّ الآكلين الماء ظلما فما أُرَى ... ينالون خيرا بعد أكلهم الماء) .
يريد قوماً كانوا يبيعون الماء فيشترون بثمنه ما يأكلونه فاكتفَى بذكر الماء الذي هو سبب المأكول من ذكر المأكول .

فأمَّـا تفسير أهل اللغة أنَّ استاف القوم في معنى تسايـفوا فتفسير على المعنى كعادتهم في أمثال ذلك ألا تراهم قالوا في قول اللّـه عزَّ وجلَّ (مـن ماءٍ دافِقٍ) إنه بمعنى مدفوق فهذا لعمري معناه غير أن طريق الصنعة فيه أنه ذو دَفُق كما حكاه الأصمعيُّ عنهم من قولهم ناقةٌ ضارب إذا ضُرِبَتْ وتفسيره أنها ذات ضَرَب أي ضُرِبَتْ وكذلك قوله تعالى (لا عاصِمَ اليومَ مـن أمراللّـه) أي لا ذا عِصْمةٍ وذو العصمة يكون مفعولا كما يكون فاعلا فمن هنا قيل إن معناه لا معصوم وكذلك قوله .

(لقد عيَّـل الأيتامَ طعنةٌ ناشِـرَـه ° ... أناشِـرَـه لازالت يمينك آشِـرَـه)